گۆڤارا زانستێن مرۆڤایەتی یا زانکۆیا زاخۆ
مجلة العلوم الانسانية لجامعة زاخو
Humanities Journal of University of Zakho (HJUOZ)
Vol. 5, No. 1, pp. 119–126, March-2017
hjuoz.uoz.edu.krd
p-ISSN: 2410-7557
e-ISSN: 2518-5128
journals.uoz.edu.krd

تقارير مفتشية المعارف العامة عن المدارس في القرى المسيحية في قضاء زاخو– العهد الملكي 1921 – 1958مصدراً لدراسة أوضاعها العامة

غسان وليد الجوادي[1] و وصفيه محمد شيخو[2]

[1] قسم التاريخ، فاكولتي العلوم الانسانية، جامعة زاخو، أقليم كوردستان – العراق.
[2] مديرية تربية قضاء زاخو، ماجستير تاريخ حديث.

تاريخ الاستلام: 2016/12 تاريخ القبول: 2017/03 تاريخ النشر: 2017/03 *https://doi.org/10.26436/2017.5.1.173*

الملخص:

تعد تقارير المفتشين عن المدارس الابتدائية في المناطق الكُردية في العهد الملكي في العراق 1921– 1958 مصدراً ذا اهمية ولاسيما في الجانب التعليمي، لورود معلومات قيمة فيها عن مجمل العملية التعليمية من وجهة نظر موظف مختص في الجانب التعليمي، سواء أكانت سلباً أم ايجاباً، فضلاً عن أن هذه التقارير لم تخلُ من وصف قدمه المفتشون عن القرى التي كانوا يزورونها لإداء واجبهم،والإشارة الى بعض الجوانب الحياتية: الاجتماعية،والاقتصادية، والصحية،ومعلومات اخرى لتشكل رافداً ومصدراً لتاريخ العراق بشكل عام والمنطقة الكردية بشكل خاص.

الكلمات الدالة: زاخو، المفتشون، مديرية المعارف، المدارس الابتدائية.

1. المقدمة:

أصدرت الدولة العثمانية (1299– 1924) قانون المعارف العام في 20 ايلول 1869، الذي نشأ بموجبه نظام مدني كامل للتعليم الرسمي التابع للدولة مباشرة وقد نص القانون على تأليف مجلس عام للمعارف في الولايات العثمانية، وقد تأخر تأسيسها في العراق حتى العام 1884 حيث صدرت الأوامر بتأسيس مجلس معارف في ولاية بغداد وتبعه مجالس مماثلة في ولايتي الموصل والبصرة عام 1894[1]، استمرت هذه الدائرة في عملها حتى إكمال الاحتلال البريطاني للعراق عام 1918، إذ انشأت السلطات البريطانية بعد ذلك نظارة المعارف العمومية وعهدت الى همفري بومان Humphrey Bowman بالإدارة، وقسم العراق الى ثلاث مناطق تعليمية تضم كل منها مديرية للمعارف وهي : المنطقة الشمالية ومركزها الموصل،المنطقة الوسطى ومركزها بغداد، المنطقة الجنوبية ومركزها البصرة [2]، وبعد تأسيس الحكومة العراقية عام 1921 أصبحت وزارة المعارف قائمة بذاتها في 10أيلول 1921 وارتبطت بها مديريات المعارف في الالوية أما مجالس المعارف السابقة فقد بقيت مستمرة في تأدية واجباتها حتى صدور قانون تأليف مجالس المعارف في الالوية في 6 حزيران 1922 وبدورها اهتمت ادارة اللواء بمتابعة سير التعليم في المدارس[3]. وفي 15 نيسان 1929 صدر قانون المعارف العامة رقم 28 الذي حدد مدة الدراسة في المرحلة الابتدائية بست سنوات والثانوية بخمس سنوات وأعقبه نظام المدارس الابتدائية الاميرية رقم 18 لسنة 1930 الذي حدد شروط القبول وأوقات التدريس والعطل الرسمية وواجبات التلاميذ والمدير والهيئة التدريسية ، وبقيت منطقة معارف الموصل برئاسة مدير المعارف باستثناء المناطق الكردية التي كان يرأسها مفتش عام له بعض الصلاحيات الادارية ويرتبط بمدير المعارف العام [4].

وقد كانت واحدة من أهم واجبات المفتشين في هذه الدائرة القيام بزيارات تفتيشية سنوية الى المدارس الابتدائية في القرى الكردية، ويقوم المفتش بكتابة تقرير عن كل مدرسة يقوم بزيارتها،والتقرير يقع في ست صفحات، يتضمن اسم المفتش القائم بالتفتيش،واسم المدرسة، وتاريخ التفتيش، ومعلومات عن بناية المدرسة، وموقعها، وملاك المدرسة التعليمي،ومستوى التعليم،وأثاث المدرسة، وأهم النشاطات التي تقوم بها المدرسة،والمقترحات المقدمة من جانب المفتش لرفع مستوى التعليم واحتياجات المدرسة،وبالتالي رفعها الى الجهات المعنية لاتخاذ ما يلزم، رغم أن التقرير يخص بشكل أساسي التعليم إلا أنه لا يخلو من معلومات قيمة عن اوضاع القرى في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والصحية[5].

ومن خلال المراسلات التي كانت تجري بين ادارات هذه المدارس ودائرة مفتشية المعارف العامة حول المسائل التي تتعلق بالجانب التعليمي والمشاكل التي تعترض العملية التعليمية واحتياجات المدارس وكيفية حلها، فضلاً عن انها كانت احياناً تشير الى ذكر شخصيات متنفذة في

هذه القرى ودورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية وعلاقتها بسكان القرية من ناحية والحكومة من ناحية اخرى، وطبيعة الحياة في القرية[6].

رغم تنوع المعلومات التي تحويها هذه التقارير، وكذلك الاوراق المحفوظة ضمن سجلات المدرسة، لكن يبدو انه لم يتم الاستفادة منها بشكل جيد في البحث العلمي التاريخي ولذلك جاءت هذه الدراسة لتوضح اهمية هذه التقارير في دراسة الحياة التعليمية بشكل خاص والجوانب الاخرى بشكل عام في المناطق الكردية في العهد الملكي 1921–1958 ولفقدان الكثير من هذه التقارير وعدم قيام المفتشين بزيارة هذه المدارس سنوياً، وتكرار المعلومات احياناً في هذه التقارير خلال سنوات متعددة، لذلك اقتصرت الدراسة على اختيار اربعة قرى هي: (فيشخابور , وديربون ,و سناط، وهوريسك) لتكون اساساً ونموذجاً للتعرف على اوضاع القرى الكردية خلال هذه الحقبة،ربما لا تختلف المعلومات المتوفرة فيها عن بقية التقارير عن المدارس الاخرى.

2. الاوضاع العامة:

أشارت تقارير المفتشين الى معلومات متنوعة عن هذه القرى من حيث الموقع والسكان والمنتجات الزراعية وغيرها، منها أن قرية (فيشخابور) تقع على الضفة اليسرى لنهر دجلة مقابل الحدود التركية شمالاً و الحدود السورية غرباً،ونهر دجلة هو الفاصل بينها وبين الحدود السورية، أما حالة الطرق الموصلة اليها فهي وعرة وغير معبدة،ومعظم اراضيها صالحة للزراعة[7]، من منتوجاتها الرئيسة الحنطة والشعير والارز والسمسم،ويمتهن عدد من سكانها تربية الماشية، وحالتها الاقتصادية حسنة لنشاط سكانها ومثابرتهم على زراعة المحاصيل الشتوية والصيفية، ويقدر عدد سكانها بحوالي 775 نسمة واللغة المحلية الشائعة فيها الكلدانية[8].

اما قرية (سناط) فتقع في وادي طويل ضيق صخري يمتد في اتجاه الشرق الى الحدود التركية مباشرة،واراضيها جبلية وعرة لذا قليل جداً منها صالح للزراعة وتمتد هذه الاراضي حتى قرية (دشت ناخ) الواقعة على نهر الهيزل، واراضي هذه القرية ملك لأهلها، من منتوجاتها الزراعية اشجار اللوز والاسبندار وهو العمل الرئيسي لأهلها فضلاً عن تربية المواشي، وابنية القرية من الحجر المنحوت والطين والنورة، وحالة الطرق الموصلة اليها وعرة وجبلية، ومن الصعوبة الوصول اليها وتبعد (7,5) ساعة على البغال من مركز ناحية (باطوفة)وهذا ما اثر سلباً في نقل انتاجها من الفواكه والمنتوجات الحيوانية الى زاخو، وسكانها من الكرد النصارى من طائفة الكلدان ويتكلمون اللغة الكردية والكلدانية ويقدر عدد سكانها بحوالي 500نسمة[9].

بينما تقع قرية (دير بون) في النهاية الغربية من سلسلة الجبل الابيض وتبتعد عن الحدود التركية (5) كلم وعن الحدود السورية(6) كلم، اراضيها خصبة وصالحة للزراعة،وتوجد فيها بساتين كثيرة مزروعة بشجر الاسبندار والتين ومن منتوجاتها الحنطة والشعير والسمسم ويمتهن قسم من السكان تربية المواشي، وطرقات القرية وأبنيتها منتظمة لأنها أسست كقرية عصرية عام 1939 وتعد من اجمل القرى العراقية وتمتاز بمناخ معتدل وحالة سكانها الاقتصادية جيدة، وتعود ملكية القرية لشخص من اهالي زاخو ويدعى صبري يوسف، وسكان القرية من الكرد من الطائفة الكلدانية ويتكلمون اللغة الكلدانية الدارجة ويقدر سكانها بحوالي(600) نسمة [10].

وفيما يتعلق بقرية هوريسك فتقع في سهل منبسط على يسار الطريق العام بين الموصل – زاخو وتبعد عنه (7)كلم والطريق غير مبلط، اراضي القرية زراعية خصبة جداً، وتعود ملكيتها لأهالي القرية، ومنتوجاتها الرئيسية الحنطة والشعير والعدس، سكانها من الارمن الذين هاجروا من تركيا اثناء الحرب العالمية الاولى 1914 – 1918 وبعدها، وسكنوا فيها منذ عام 1929 وحالة السكان الاقتصادية متوسطة [11].

كانت هذه القرى تعتمد في الحصول على مياه الشرب من مياه العيون فقرية ديربون كانت تمتلك احواضاً من السمنت مغلقة فيها حنفيات تزود بالمياه من انابيب تمتد من عين كبيرة في سفح الجبل تبعد(1,5) كلم شرقاً وتزود كذلك قرية فيشخابور بهذه المياه[12]، فضلاً عن اعتمادها على نهر دجلة.

أما قرية هوريسك فإن الآبار الموجودة فيها تمتاز بقلة مياهها وغير عذبة، ولذلك اقترح المفتش محمود عطار باشي مفاتحة دائرة الآبار الارتوازية لحفر بئر ارتوازي لحاجة القرية اليها[13], وهنا يظهر دور المفتش كونه وسيلة لنقل ما تعانيه القرية من مشاكل الى الجهات الحكومية.

أشار المفتشون في تقاريرهم الى موضوع ذا أهمية وهي الهجرة من الريف الى المدينة في وقت مبكر في اواخر النصف الاول من القرن العشرين وجاءت هذه الملاحظة من خلال مشاهدتهم ان اعداد الطلاب بدأت بالتناقص منها الجولة التفتيشية لمدرسة هوريسك عام 1946 فقد كان عدد طلاب مدرسة هوريسك (68) تلميذاً وتلميذة ولكن لضعف حالة اولياء التلاميذ المادية اضطر قسماً منهم للهجرة، بعد عدة سنوات من المواسم الرديئة للمحاصيل الزراعية وكانت وجهتهم الى بغداد والبصرة[14] وتبين فيما بعد حسب ما اورده المفتش محمد النعيمي أن الهجرة كانت بالدرجة الاساس الى بغداد وكركوك وأن معظم الذين هاجروا يعملون في شركة النفط وغيرها من الاعمال[15]، وهكذا في قرية سناط حيث كان عدد الدور فيها عام 1950 يبلغ حوالي(130) داراً وانخفض العدد ليصبح حوالي (80) داراً عام 1953 نتيجة للهجرة، لذلك دعا المفتش يونس زكريا في تقريره الجهات المسؤولة الى معالجة مشاكل هذه القرية ومتابعة الامر باستمرار وعدم تركها لان ذلك ربما يؤدي الى غلق المدرسة [16].

وفي الجانب الصحي، فان مرض الملاريا كان منتشراً في هذه القرى ما كان يؤثر سلباً في الحياة العامة وهذا اكده المفتش يونس زكريا [17]. وهذه القرى كانت تفتقر الى وجود مستوصف صحي فيها وإن وجد فإن من كان يديره على الاغلب مضمد صحي[18]. وأحياناً كانت الجهات الحكومية تقوم بإجراءات سريعة لمواجهة بعض الحالات المرضية، ففي برقية مستعجلة من مدير ناحية السليفاني الى طبيب مستشفى زاخو في الثالث والعشرين من شباط1952 يعلمه بحدوث ثلاث اصابات بالنكاف بين طلاب مدرسة هوريسك وأن مضمد القرية قام بحجر المصابين لضمان عدم انتشار المرض بين اطفال القرية وتم غلق المدرسة بناءً على أمر قائمقامية قضاء زاخو تلفونياً في السادس والعشرين من الشهر نفسه 1952[19]، وبعد تماثل الطلاب للشفاء بنتيجة إجراء الكشف على كافة المصابين وعدم انتشار المرض فقد استؤنفت الدراسة في الثاني عشر من آذار 1952 [20].

وقد أشارت هذه التقارير أحياناً الى بعض الشخصيات في هذه القرى وما يتمتعون به من مكانة ليس فقط في القرية وإنما في عموم القضاء، ومن هؤلاء كيغام وارتانيان مختار قرية هوريسك وفي الوقت نفسه المسؤول والمدير لمدرستها عام 1938 وقد حاول المفتشون واقترحوا على المسؤولين في وزارة المعارف تعيين مدير لهذه المدرسة بدلاً عنه ولكنهم فشلوا لأن المدرسة كانت قائمة بشخصيته فضلاً عما كان يتمتع به من نفوذ ومكانة اجتماعية في المنطقة [21]، وهكذا بالنسبة لرئيس الطائفة الارمنية لقرية هوريسك ليون شاغوسيان عام 1956 [22]، الذي كان على علاقة مع البريطانيين ويعمل لصالحهم فضلاً عن كونه المسؤول عن فرع حزب الطاشناق الارمني[23]في قرية هوريسك والفرع الثاني في مدينة زاخو ويعود تأسيس الحزب الى عام 1890 في جورجيا وكان الهدف من تأسيس الحزب العمل من اجل تحرير الارمن والحصول على الاستقلال من الدولة العثمانية [24] وفي قرية فيشخابور تمتع (عزيز أغا ياقو) رئيس القرية بسلطات واسعة ووصف بأنه كان شخصية متنفذة و تتم استشارته في العديد من المسائل المتعلقة بالمنطقة[25].

وقد وردت في هذه التقارير أسماء العديد من القرى منها مثلاً القرى المجاورة لقرية دير بون وهي: قرية قره ولى وعدد سكانها حوالي (250) نسمة وتبعد عنها (5) كلم في الشمال الشرقي، قرى زيبار وهي ثلاث قرى متجاورة تبلغ نفوسها حوالي (250) نسمة وتبعد (4) كلم شرقاً، كروبني وعدد سكانها حوالي (120) نسمة وتبعد عنها (2) كلم شرقاً،و قرية باجد ميري وعدد سكانها حوالي (40) نسمة وتبعد عنها (7) كلم غرباً، وقرية مركة سور وعدد سكانها حوالي(60) نسمة وتبعد عنها 4كلم شرقاً[26].

من خلال هذه الارقام التقديرية يمكن التوصل الى رقم تقريبي لعدد سكان قرى قضاء زاخو في العهد الملكي 1921 – 1958 في عام معين في حال توفر التقارير السنوية لذلك العام، ولاسيما وأن العديد من الاحصاءات جرت في العهد الملكي إلا أنها لم تكن تراعي الدقة في عملها بينما تميز إحصاء عام 1957 بانه الاكثر دقة من سابقيه، أي اننا نستطيع الحصول على ارقام تقريبية لعدد السكان للسنوات السابقة للتعداد بالإعتماد على تقارير المفتشين.[27].

وتشير التقارير احياناً الى بعض الارقام المتعلقة بالإيجارات ورواتب المعلمين واسعار بعض المواد وللتعرف على رواتب معلمي مدرسة فيشخابور عام 1957 فان مدير المدرسة وهو خريج الدورة التربوية عام 1950 يتقاضى (25) ديناراً، والمعلم غريب بطرس فارس خريج دار المعلمين الأولية عام 1933 يتقاضى(45)ديناراً، والمعلم هرمز حنا خريج الدورة التربوية عام 1955 يتقاضى (17)ديناراً[28]، وكان الخوري حنا خوشابا يلقي محاضرات دينية على تلاميذ المدرسة بمعدل (14) محاضرة اسبوعياً ويتقاضى عن كل محاضرة (150) فلساً [29]. هذه الأرقام يمكن من خلالها معرفة قيمة العملة العراقية وقوتها وقلة تداولها واستخدام العملات ذات الفئات الصغيرة كالفلس ونحوها وكذلك معرفة الزيادة السنوية لراتب المعلم، ويبدو ان المعلم فور تخرجه كان يجد فرص العمل مفتوحة امامه وكذلك معرفة مكانته الاجتماعية في المجتمع آنذاك.

ويذكر المفتش محمد النعيمي أن بناية مدرسة سناط مؤجرة وتعود ملكيتها لشخص يدعى متي عبد الأحد وبدل ايجارها السنوي (60) ديناراً [30]، بينما كان إيجار مدرسة ديربون عام 1956 هو (36) ديناراً [31]، وفي تقرير اخر يعود للعام 1945 يشير الى أن سعر القنطار[32] من الخشب الذي يستخدم للتدفئة في المدارس وصل الى دينارين ونصف وأن الحكومة قد خصصت دينارين فقط، ما اضطرت ادارة المدرسة الى جمع مقدار من الخشب من اهالي القرية لاستعماله في الشتاء[33].

3. الاوضاع التعليمية

تميزت زاخو كغيرها من المدن الكردية في العراق بوجود العشرات من المدارس الدينية في مركز المدينة وقراها[34] ومن المثير ان اول مدرسة ابتدائية تم افتتاحها في زاخو كانت في ناحية سندي وكلي عام 1892وليس في مركز القضاء[35]، فيما تشير سالنامة ولاية الموصل إنَّ اول مدرسة ابتدائية على الطراز الحديث افتتحت في مدينة زاخو عام 1912 وتقوم بتدريس مواد مختلفة في مناهجها [36]، بينما تعد مدرسة فيشخابور من اولى المدارس التي افتتحت في العهد الملكي في قرى المدينة عام 1925[37]، اما مدرسة هوريسك فقد افتتحت عام 1930[38]. بينما يعود تاريخ افتتاح مدرسة سناط الى عام 1937[39]، واخيراً فان مدرسة ديربون افتتحت عام 1954[40]، وتعود ملكية هذه المدارس أما الى الكنيسة مثل مدرسة فيشخابور ومدرسة دير بون، وقد خصصت لها مفتشية المعارف بدل إيجار

سنوي، وكانت هناك مطالبات مستمرة من إدارة المدرسة والمفتشين بتوسيع وتطوير ابنيتها من خلال رصد مبلغ معين لها، وكان لرؤساء القرى دور ومشاركة في هذا العمل فضلاً عن اسهام أهل القرية بتزويد المدرسة بالأثاث دون ان ينسى المفتشون في تقاريرهم تذكير الجهات المختصة بتأثيث جيد لهذه المدارس[41] .

وأما ان تعود الملكية الى شخص في القرية مثل مدرسة سناط التي تعود للسيد متي عبد ألاحد، ومدرسة هوريسك تعود عائديتها الى طائفة الارمن الساكنة في القرية، ما يميز هاتين المدرستين انهما كانتا افضل من المدارس التابعة للكنيسة من حيث البناء وتوفر الشروط الصحية فيها وليستا بحاجة الى ترميم او إضافة بناء جديد عليها حسبما ورد في تقرير المفتشين، وكان لرئيس قرية هوريسك ليون باشا اسهامات في تقديم المعونات المالية للمدرسة[42].

كان طلاب هذه المدارس خليط من الارمن والاثوريين والكلدان والكرد، والاقبال على التعليم ورغبة الاهالي دون الوسط[43]، ويبدو أن السبب في الجهل المستحوذ على الاهالي جعلهم يحجموا عن ارسال اولادهم الى المدارس[44]، والسبب الآخر يتعلق بالجانب الاقتصادي إذ ان التلاميذ كثيراً ما كانوا يتركون الدراسة لمساعدة اولياء امورهم في الحقول وبالتالي لا يشتركون في الامتحانات النهائية [45]، وفي السياق نفسه فإن الطبقة معدومة الدخل الفقيرة والتي كان أغلبها من سكان القرى لم يستطيعوا إرسال اولادهم الى المدارس لتلقي العلوم وذلك لأن مستلزمات التعليم كانت تقع على عاتق الطالب [46]، واحياناً كان للإهمال من قبل وزارة المعارف للمدارس سبباً في ذلك, وكمثال على ذلك ما اشار اليه المفتش محمود الجومرد عند زيارته لمدرسة سناط عام 1948، أن المدرسة منذ ان تأسست عام 1937 لم يزرها أحد من الوزارة ولذلك أصبحت المدرسة مهملة اهمالاً كلياً حتى ان المعلمون الذين كانوا يذهبون هناك يتصورون انهم في منفى بعيد ويعرفون ان التفتيش لا يصلهم وليس عليهم حساب[47].

كانت هناك مطالب ومنذ وقت مبكر بتطبيق التعليم الالزامي لتدارك هذه المشكلة في مدارس بعض القرى[48]، ومن ثم كان كثيراً ما يقترح المفتشون بفتح مدارس جديدة حيث ذكر المفتش محمود عطار باشي من أن قرية سروكان في ناحية السليفاني ولزيادة عدد نفوسها الذي يبلغ حوالي(400) نسمة وحولها أربعة قرى بدون مدرسة ما يستوجب فتح مدرسة فيها [49]. هذه المقترحات وغيرها الغرض منها تشجيع الاهالي على ارسال اولادهم الى المدارس والتخلص من حالة الجهل التي كانت سائدة في بعض القرى.

ومن المشاكل التي كانت تواجه هذه المدارس ما يتعلق بالتدريس، فانه لم يكن منتظماً بسبب نقص الملاك وارهاق المعلمين بعدد الدروس والمحاضرات التي كانت تفوق قابليتهم، وان بعض المعلمين كانوا لا يصلحون لتدريس بعض المواد في الصفوف العليا [50]، في هذه القرى ففي مدرسة فيشخابور مثلاً كان يطبق الدوام المزدوج، المدير جميل بطرس يدرس صباحاً (17) درساً في الاسبوع ويلقي بعد الظهر (15) محاضرة، والمعلم غريب بطرس فارس وهو غير مؤهل من الناحية العلمية يدرس صباحاً (22) درساً اسبوعياً ويلقي بعد الظهر (13) محاضرة، والمعلم هرمز حنا وهو مؤهل علمياً يدرس صباحاً (22) درساً ويلقي بعد الظهر (16) محاضرة، ويلقي الخوري حنا خوشابا (16) محاضرة في الدين اسبوعياً على تلاميذ المدرسة [51]. ومن المشاكل المهمة التي كانت تواجه عملية التعليم هي في اختلاف المذاهب الدينية بين السريان الارثوذكس والكاثوليك والكلدان والارمن ولكون مبادئها الدينية تختلف فيما بينها فلم يكن الكادر التعليمي المتخصص لدروس الدين متوفراً وهذا الموضوع كان من ضمن الشكاوي التي يقدمها سكان القرية الى الجهات المسؤولة والمطالبة بإيجاد معلمين مختصين في هذه المذاهب[52]. واحياناً كان جهل المعلمين باللغات المحلية سبباً في عدم التواصل بين المعلمين والتلاميذ، منها ان المشكلة التي تعترض المعلمين وعدم اتقانهم للأرمنية في مدرسة هوريسك كانت سبباً في تلكؤ عملية التعليم [53]. وهكذا بالنسبة للغة الكردية ويبدو أنَّ هذه المشكلة التي كانت معظم المدارس في المنطقة الكُردية تعاني منها سبباً في أن يطالب السياسي و النائب في المجلس النيابي بهاء الدين نوري الى تفعيل قانون اللغات المحلية لأن الطلبة الكُرد كانوا لا يفهمون اللغة العربية ويرسبون فيها، وعليه دعى المسؤولين الى الاهتمام باللغة الكُردية قائلاً: " والان أتريدون ان تخلقوا شعبا متحدا من هذه المملكة اذاً علموهم ودّرسوهم بلغتهم يا اولي الامر ثم اجبروهم على تعلم اللغة العربية " [54].

كان الدوام المزدوج سبباً يحول دون انعاش الحركة الرياضية وتطورها لضيق الوقت وقلة ممارسة الالعاب الرياضية [55]، رغم ذلك، فقد تحسن الاهتمام بالألعاب وكانت هناك مطالب لتزويد المدارس بما تحتاج اليه من ادوات الرياضة مثل الكرات للعبة كرة القدم والطائرة ولعبة المنضدة [56]، وقد كانت ملاحظيه الرياضة البدنية تتابع هذه المطالب المتعلقة بالاحتياجات الرياضية وتدعو لاتخاذ ما يلزم لتجهيز المدارس بها[57] ويعد اشتراك المدارس في الاستعراض الرياضي السنوي الذي يقام في مدينة زاخو من ابرز الاحداث التي كانت تحرص المدارس للاشتراك فيها وتحقيق نتائج لصالح المدرسة [58]. اذ تبدأ الاستعدادات للمهرجان منذ وقت مبكر من العام الدراسي بإشراف المعلمين، وتتنافس المدارس لتحقيق نتائج جيدة في فعاليات الساحة والميدان وكان يوم الاستعراض من الايام المشهودة في المدينة, يحضر الاستعراض الاهالي والضيوف وبرعاية الجهات الحكومية[59].

ومن النشاطات الاخرى في المدارس الابتدائية وجود اللجان والجمعيات منها، لجنة العلوم الاجتماعية ولجنة الخطابة والتمثيل ولجنة الحانوت المدرسي ولجنة البستنة، وقد اشار المفتش محمود عطار باشي الى أن

طلاب مدرسة فيشخابور قاموا في عام 1955 بالعناية بحديقة المدرسة وتشجيرها وزرعوا فيها بعض النباتات [60]. وللتدليل أيضاً على مشاركة ابناء هذه القرى في النشاطات الثقافية وبإشراف رجال الدين المسيحيين ومنهم القس يوسف شليطا حيث اسهم بنشاط ثقافي في قرية الدير بون بتأسيسه فرقة مسرحية من ابناء القرية والتي قدمت العديد من المسرحيات الدينية [61].

وبدورها كانت الحكومة العراقية والممثلة بوزارة المعارف تقوم بتقديم بعض الخدمات لهذه المدارس منها شمولها بنظام التغذية المدرسية، وقد علق المفتش محمد النعيمي على هذا النظام بأنه ملائم بالنسبة لهذه المنطقة ويقصد مدرسة سناط لأنها من المناطق النائية التي يصعب تزويدها بالأغذية [62], كذلك دأبت الوزارة في القيام بإكساء الطلاب الفقراء من الملابس بشكل سنوي[63]، كذلك تقوم الوزارة بدفع أثمان الكتب والقرطاسية على الفقراء مجاناً ويشير تقرير المفتش محمود عطار باشي عن مدرسة فيشخابور لعام 1957 أن مجموع أثمانها بلغت (50,190) دينار[64], وكانت عملية توزيع الكتب تتم من قبل اللجنة المكونة والتي تضم مدير المدرسة والمحاضر الديني ومختار القرية [65]، والهدف من ذلك لضمان توزيعها بشكل عادل.

أما محتويات المدرسة من اللوازم الضرورية، فهي المكتبة وغالباً محلها في غرفة المدير وهو مكان ملائم، فيها عدد لابأس من الكتب، ففي مدرسة فيشخابور بلغ عدد الكتب حوالي (392)كتاباً مع مجلة، وكان تقييم المفتش عن مدى الاستفادة منها فوق الوسط, ويستفاد منها المعلمين والتلاميذ [66], وهكذا بالنسبة لبقية المدارس التي لم تخلو من المكتبة وتوافر عدد لا بأس به من الكتب والمجلات. وفيما يتعلق بوسائل الإيضاح فقد كانت هذه المدارس تفتقر اليها، ففي مدرسة ديربون مثلاً يشير المفتش محمد النعيمي باقتصار الوسائل التعليمية فيها على لوحتين الاولى للجهاز الهضمي والثانية لجمجمة الانسان، لذا ينبغي تزويدها بما يتيسر من وسائل الايضاح المتوفرة في مخزن مديرية المعارف [67]. ومن المفيد ان نذكر ان هذه المدارس كانت مختلطة وان نسبة الإناث الى البنين كانت جيدة في هذه الحقبة، ففي عام 1938 بلغ عدد تلاميذ مدرسة هوريسك (249) تلميذ وتلميذة منهم(152) تلميذ و (97) تلميذة[68]، وهكذا بالنسبة للمدارس الاخرى.

وبخصوص مستوى التعليم فيمكن الاشارة الى اسئلة مادة التاريخ للصف الخامس الابتدائي للعام الدراسي 1957– 1958 لمدرسة هوريسك، وهي من وضع المعلم وديع حنا ويقوم بتدريس مادة التاريخ:

س 1 / ماهي الاعمال التي قام بها عبدالرحمن الداخل ؟.

س 2 / أ – من كان ثاني خلفاء بني العباس ؟ لماذا اصبح المؤسس الحقيقي للدولة العباسية ؟.

ب – ماهي الثورات التي حدثت في عهده وكيف استطاع القضاء عليها ؟.

س 3/ ما هي اهم الفتوحات التي قام بها الوليد بن عبدالملك، اذكر اسماء القواد الذين ساعدوه بالفتوحات . س4/ أ– أين بدأت الدعوة العباسية ولماذا ؟ ب– لماذا لم يستطع الامويون القضاء عليها ؟

س5 / تكلم باختصار عما يلي 1– الحاجب المنصور 2 – بلاط الشهداء 3 – الحجاج بن يوسف الثقفي .س6 / اشرح باختصار اسباب سقوط الدولة الاموية.

س7/ ماهي الادوار التي مرت بها الدولة الاموية في الاندلس. ملاحظة: أجب عن خمسة أسئلة فقط[69].

ربما أن هذه الاسئلة ونوعيتها تثبت مدى صعوبتها، ولكنها في نفس الوقت توضح مستوى التعليم آنذاك وكذلك تظهر امكانية الطالب في الاجابة على هذه النوعية من الاسئلة ، لذلك فإن نسب النجاح في المدارس كانت تتميز بالمصداقية والجدية والصرامة، ففي مدرسة سناط كانت نسبة النجاح للعام الدراسي للعام 1957 – 1958 كالاتي:

الصف الاول 53٪ , الصف الثاني 64٪، الصف الثالث 53٪، الصف الرابع 57، الصف الخامس 50٪،الصف السادس 18٪، علماً أن المواد الدراسية هي: الدين، اللغة العربية، ، الحساب، التاريخ، الجغرافية، الاشياء والصحة،الرياضة، النشيد. [70] ولا تختلف النتائج في المدارس الاخرى عن نتائج هذه المدرسة وهو بلا شك يظهر في عدم مجاملة المعلم للتلاميذ وربما يكون من نفس القرية على حساب العملي التعليمية.

4. الخاتمة والتوصيات:

1.4. الخاتمة:

تبرز أهمية المفتش في العملية التعليمية في هذه المرحلة من تاريخ العراق في المناطق الكردية، بمتابعته السنوية للتعليم والإشارة الى مستوى التعليم والمعلمين،والخدمات التي تقدمها الدولة للمدرسة والاحتياجات الضرورية، والتواصل مع الجهات الحكومية الاخرى لتوفير المستلزمات لهذه المدارس وكذلك مع سكان القرى والمتنفذين فيها،ويمكن الاشارة الى المقترحات التي كان المفتشون يتقدمون بها الى الجهات التعليمية وغيرها من الدوائر الخدمية للارتقاء بالتعليم، ولابد من التأكيد على الإخلاص والجدية التي كان المفتش يعمل بها في عمله هذا والمكانة التي كان يتمتع بها في المجتمع العراقي آنذاك.

2.4. التوصيات:

يبدو أن التعاون والتواصل بين الجامعات والدوائر الحكومية ولاسيما فيما يتعلق بأقسام الارشيف في هذه الدوائر ضروري، لما تحتويه من وثائق وخوفاً من فقدانها أو تلفها لذا نوصي بنقل هذه الوثائق أو تصويرها واهدائها الى المراكز البحثية ومكتبات الجامعات للاستفادة

منها في الدراسات الاكاديمية وترتيبها بشكل علمي ولتغني وترفد المكتبات بما هو جديد.

5. المصادر والمراجع:

1. ابراهيم خليل العلاف، اوراق تاريخية موصلية، مكتب الفتى، (الموصل 2006) ص ص 49–50
2. ذنون الطائي،الاوضاع الادارية في الموصل خلال العهد الملكي 1921– 1958، دار ابن الاثير للطباعة والنشر، (الموصل 2008) ص 94
3. المصدر نفسه، ص154
4. ذ نون الطائي، المصدر السابق، ص ص 215– 216
5. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، في 12–3–1958، ملف مدرسة ديربون، كل الملفات التي سترد لاحقاً موجودة في قسم الملفات والدوسيات في مديرية تربية محافظة دهوك .
6. مثلاً انظر اوراق ملفة مدرسة هوريسك
7. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، الرقم 20 في 4/30 / 1956،(ملف مدرسة فيشخابور)
8. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، 9 / 3 / 1958،(ملف مدرسة فيشخابور)
9. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية،الرقم 25، في 9 /5 / 1956 (ملف مدرسة سناط) .
10. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية،الرقم 21، في 1 /5 / 1956 (ملف مدرسة دير بون).
11. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية،الرقم 26 في 17 /5 / 1956، (ملف مدرسة هوريسك) .
12. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية،الرقم 21، في 1 /5 / 1956 (ملف مدرسة دير بون)
13. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية،الرقم 14 في 17 /4 / 1957، (ملف مدرسة هوريسك)
14. المصدر نفسه والتقرير للعام الدراسي 1946
15. المصدر نفسه، التقرير السنوي للمدارس الابتدائية , الرقم 6، في 16 /3 / 1958, وردت معلومات عن العاملين في الشركات النفطية من خلال مجلة اهل النفط مثلاً ينظر العدد40 لسنة 1940
16. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية،الرقم 25، في 9 /5 / 1956 (ملف مدرسة سناط).
17. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية،الرقم 21، في 4 /5 / 1953 (ملف مدرسة هوريسك)
18. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية،الرقم37، في 28 /10 / 1952 (ملف مدرسة فيشخابور)
19. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية،الرقم26، في 17 /5 / 1956 (ملف مدرسة هوريسك)
20. الحكومة العراقية , قائممقامية قضاء زاخو رقم الكتاب 260 / 6243، العدد 552 في 23 /2 / 1952
21. الحكومة العراقية / قائممقامية قضاء زاخو الى مديرية معارف لواء الموصل / العدد 900 /13 / 6 في 22 /3 / 1952
22. كتاب مديرية منطقة معارف الموصل الى مديرية المعارف العامة، العدد 3 / 1713 /12/19 / 1356 في 2 / 3 / 1938
23. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية،الرقم 26، في 17 /5 / 1956 (ملف مدرسة هوريسك)
24. تأسس حزب الطاشناق في تفليس عاصمة القوقاز عام 1890 ويسمى (الاتحاد الثوري الارمني) وتلخص برنامجه في تحقيق الحرية السياسية والاقتصادية للأرمن بوسائل التمرد والثورة وكان الحزب يستلهم أفكاره من مبادئ الحزب الاشتراكي الثوري الروسي، محمد رفعت الامام، القضية الارمنية في الدولة العثمانية 1878 – 1923، مصر : 2002، ص 26
25. وصفية محمد شيخو، زاخو في العهد الملكي 1921 1958 دراسة تاريخية في اوضاعها العامة، ص272
26. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية،الرقم 27 في 27 / 10 / 1953 (ملف مدرسة فيشخابور)
27. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش رقم 21 في 1 /5 / 1956, (ملف مدرسة دير بون)
28. يمكن الرجوع الى محمد سلمان حسن،التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية والتطور الاقتصادي 1864 – 1958 ,المكتبة العصرية للطباعة والنشر،ج1, بيروت 1965
29. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش رقم 21 في 11 / 5 / 1957، (ملف مدرسة فيشخابور)
30. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش رقم 22 في 3 / 5 / 1955، (ملف مدرسة فيشخابور)
31. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش رقم 21في 21 / 3 / 1958(ملف مدرسة سناط)
32. مديرية معارف لواء الموصل / الذاتية / الى مدرسة دير بون / العدد 327,89 / 12688 في 7/5 / 1956
33. القنطار يساوي 290 كلغم تقريباً وكان يستعمل لحساب اوزان الحطب المرسل الى الموصل بواسطة الاكلاك وجميع مبيعات الجملة، سعيد الحاج صديق الزاخويى , زاخو الماضي والحاضر , مطبعة خاني،(دهوك : 2009) ص 128
34. ملفة مدرسة هوريسك في تربية محافظة دهوك
35. عماد عبدالسلام رؤوف، مراكز ثقافية مغمورة في كردستان، (اربيل : 2008) ص 10
36. للمزيد ينظر المقابلة التي أجرتها وصفية محمد شيخو مع جميل عبدي أغا السندي (نقلاً عن والده) بتاريخ 11 آذار 2010،
37. سالنامة ولاية الموصل لعام 1912
38. ملفة مدرسة فيشخابور رقم 144في مديرية تربية محافظة دهوك
39. ملفة مدرسة هوريسك رقم 146 في مديرية تربية محافظة دهوك
40. ملفة مدرسة سناط رقم 192 في تربية محافظة دهوك
41. ملفة مدرسة الدير بون رقم 86 في تربية محافظة دهوك
42. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش رقم 19 في 3 / 4 / 1955، (ملف مدرسة دير بون)
43. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش رقم 21 في 20/ 3 / 1958 (ملف مدرسة

سناط) " الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش20 , (ملف مدرسة هوريسك) .

44. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش14 , في 17 /4 / 1957(ملف مدرسة هوريسك)

45. كتاب دائرة قائممقامية قضاء زاخو / الى متصرفية لواء الموصل / مدير منطقة معارف الموصل، رقم الكتاب 17 /2 / 1654 في 18/ 3 / 1937 (ملف مدرسة سناط)

46. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش33 , في 25 /2 / 1937(ملف مدرسة هوريسك)

47. مهدي محمد قادر، به رسندنه سياسي يه كان له كوردستاني عيراق 1945 –1958، نامه ي ماسته ري بلا وكراوه كوليجي ئاداب، زانكوى سه لاحه دين، 2004، ل 10

48. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش , في10/17 / 1948 (ملف مدرسة سناط)

49. مديرية معارف الموصل / الى مديرية المعارف العامة / الموضوع التعليم الالزامي / العدد2170 / 9220 في 29 / 11 /1945

50. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش14 , في 17 /4 / 1957(ملف مدرسة هوريسك)

51. كتاب مديرية منطقة معارف الموصل الى مديرية المعارف العامة، عن مدرسة فيشخابور من قبل المفتش محمد النعيمي، العدد906 في 24 / 12 / 1957

52. كتاب مديرية منطقة معارف الموصل الى مديرية المعارف العامة، عن مدرسة فشخابور من قبل المفتش محمود عطار باشي، العدد618 في13/ 11 / 1956

53. كتاب ادارة مدرسة سناط الى مديرية منطقة معارف الموصل ، العدد27 في 16 /10 / 1940

54. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية في 4/19 / 1951،(ملف مدرسة هوريسك)

55. محاضر مجلس النواب، الدورة الانتخابية الحادية عشر، الاجتماع غير الاعتيادي لسنة 1947، الجلسة 28 في 16 حزيران1947، وقد طالب نواب آخرون من الكُرد هذا المطلب، نقلاً عن علي طاهر تركي الحلي، موقف المجلس النيابي من السياسة التعليمية وحركة النشر في العراق 1939–1958 دراسة تاريخية، 2011

56. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش رقم 21, في10/17 / 1958 (ملف مدرسة سناط)

57. مديرية معارف لواء الموصل / الذاتية / عطفاً على ما جاء بتقرير المفتش محمد النعيمي المرقم 905 في 24 / 12 / 1957 عن مدرسة فيشخابور في العدد89/327 /1442 في 20 /1 /1958المصدر نفسه

58. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتي194 , في3 /4 /1955 (ملف مدرسة دير بون)

59. سعيد الحاج صديق الزاخويى , المصدر السابق , ص 254

60. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش20 في 5/11 /1957 (ملف مدرسة فيشخابور)

61. نزار حنا الديراني، ديرابون بين الماضي والحاضر، (بغداد : 2004) ص46

62. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش21 في 3 / 11 / 1958

63. مفتشية معارف لواء الموصل / العدد 9050 في 24 / 12 / 1957، (ملف مدرسة دير بون)

64. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش21 في 5/1 /1956 (ملف مدرسة دير بون)

65. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش20 في 5/1 /1956 (ملف مدرسة فيشخابور)

66. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش20 في 1956/4/30 (ملف مدرسة فيشخابور)

67. مفتشية معارف لواء الموصل / العدد 9050 في 24 / 12 / 1957، (ملف مدرسة دير بون)

68. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش رقم 33في 25 / 6 / 1938 (ملف مدرسة هوريسك)

69. من اوراق مدرسة هوريسك للعام الدراسي 1957 – 1958 (ملف مدرسة هوريسك)

70. الحكومة العراقية، وزارة المعارف، مفتشية المعارف العامة، التقرير المدرسي للمدارس الابتدائية، استمارة التفتيش رقم 21, في10/17 / 1958 (ملف مدرسة سناط).

راپورتێن سەرپەرشتێن ڕێڤەبەریا (المعارف العامة) ل سەر خواندنگەهێن گوندێن مەسیحیان ل قەزا زاخو ل سەردەمێ پاشایەتی 1921-1958) وەك ژێدەرەك بو خواندنا بارێ گشتی ل دەڤەرێ.

پوختە:

راپورتێن سەرپەرەشتێن خواندنگەهێن سەرەتایی ل دەڤەرن کوردان ل سەردەمێ پاشایەتی 1921-1958 وەك ژێدەرێن گرنگ –نەخاسمە ژلایێ فێرکرنێ ڤە– دهێنە ل قەلەمدان، چونکە دەربرینێ ژ بوچوون و هەلویستێ کارمەندەکێ بسپورێ دەولەتێ دکەن ژ پروسەیا فێرکرنێ و پەروەردێ، چ ئەڤ راپورتە ئەرێنی بن یان نەرێنی، زێدەباری ڤێ چەندێ ئەڤان سەرپەرشتان هندەك پێزانینێن گرنگ ل سەر وان گوندان پێشکێش کرینە و ئاماژە ب هندەك لایەنێن ژیار و جڤاك و ئابوری و بارێ تەندروستیا وان گوند و دەڤەران دانە، و بڤی رەنگی ئەڤ راپورتە دبنە دەراڤەك ژبو خواندنا میژوویا عیراقێ ب گشتی و دەڤەرێن کوردنشین ب تایبەتی.

پەیڤێن سەرەکی: زاخو، سەرپەرشتێن ڕێڤەبەریا، خواندنگەهێن سەرەتایی.

Reports of the inspectorship of general Education on the primary Schools in the Christian villages in Zakho district the Royal time 1921-1958 as a source to study their general conditions

Abstract

The reports of inspectors on the primary schools in the Kurdish areas at the royal time in Iraq 1921-1958 as a source of importance particularly in the educational aspect , for the information coming with a value about the educational process out of the perspective of competent employee at the educational aspect whether it would be negative or positive as well as these reports are not free of a description submitted by inspectors on the villages thy have visited to carry out their assignment and reference to some life , social ,economic and health aspects along with other information to make a tributary and a source of Iraq history in general and Kurdish area in particularly .

Keywords: Zakho, reports of inspectors, primary schools.